التـــعليـــــــم الفـعـــــــال

م.م. رواء سامي علي
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم العلوم التربوية والنفسية
rawasami.al22@ gmail.com

الملخص

يتناول المقال مفهوم التعليم الفعّال بوصفه ركيزة أساسية للنهوض بالمجتمعات وبناء الأجيال. يميز المقال بين التعليم كعملية منظمة والتعلّم كتغير سلوكي قد يكون مقصودًا أو غير مقصود. يركز التعليم الفعّال على تنمية شخصية المتعلم معرفيًا ومهاريًا وقيميًا، ويستند إلى استراتيجيات متنوعة تجعل المتعلم محور العملية التعليمية.

يوضح المقال أهمية مشاركة الطلبة، التنوع في الأساليب، وتنمية المهارات الحياتية، بالإضافة إلى استخدام التكنولوجيا والتقويم المستمر. كما يعرض دور المعلم الفعّال في تهيئة بيئة تعليمية مناسبة، وإثارة دافعية الطلبة، وربط المعلومات الجديدة بالمفاهيم السابقة. يُختتم المقال بتحديد أبرز التحديات التي تعيق التعليم الفعّال مثل: **(نقص الكوادر، وضعف البنية التحتية، وغياب التدريب الكافي للمعلمين)**.

الخلاصة :التعليم الفعّال ليس خيارًا، بل ضرورة لبناء إنسان قادر على التفاعل مع تحديات العصر وتطوير مجتمعه.

- **الكلمات المفتاحية**

- **التعليم الفعّال. دافعية التعلم. استراتيجيات التدريس. بيئة صفية. مشاركة المتعلم.**
- **المهارات الحياتية. التفكير النقدي. المعلم الكفء.**

Effective Teaching

Assistant Lecturer Rawaa Sami Ali
University of Babylon – College of Education for Human Sciences – Department of Educational and Psychological Sciences

التـــعليـــــــم الفـعـــــــال

م.م. رواء سامي علي

Abstract

This article explores the concept of effective education as a fundamental pillar for societal advancement and the formation of future generations. It differentiates between *education* as a structured process with defined objectives, and *learning* as a behavioral change that may occur intentionally or unintentionally.

The focus of effective education lies in fostering the learner's development on cognitive, skill-based, and moral levels. It is grounded in diverse strategies that position the learner at the core of the educational process. The article underscores the importance of student engagement, the diversification of instructional methods, the cultivation of life skills, the integration of technology, and the implementation of continuous assessment to improve educational outcomes.

Moreover, the article highlights the pivotal role of the effective teacher in creating a conducive learning environment, stimulating student motivation, and linking new information to prior knowledge. It concludes by identifying major challenges hindering the implementation of effective education, including a shortage of qualified staff, inadequate infrastructure, and the absence of sufficient professional development for teachers.

Effective education is no longer a luxury but a fundamental necessity for shaping individuals capable of engaging with the complex challenges of the contemporary world and contributing meaningfully to the advancement of their societies. It serves as the foundation for cultivating generations equipped with essential knowledge and skills through the enhancement of learning motivation, the implementation of interactive teaching strategies, the creation of an engaging

classroom environment, and the active involvement of learners in the educational process.

Keywords:
Effective education, learning motivation, teaching strategies, classroom environment, learner engagement, life skills, critical thinking, competent teacher.

((التعليم الفعّال هو مفتاح بناء الأجيال وصناعة المستقبل))

يُعتبر التعليم أحد الأعمدة الأساسية التي تقوم عليها نهضة الأمم وتطور المجتمعات. لكن ليس كل تعليم يُعد تعليمًا فعّالًا، فالتعليم الفعّال هو الذي يُحدث تأثيرًا حقيقيًا في شخصية المتعلّم، ويُمكّنه من اكتساب المعرفة والمهارات وتوظيفها في حياته العملية والاجتماعية. حيث يُعد أحد الركائز الأساسية لبناء المجتمعات وتقدمها، ويأتي "التعليم الفعال" كأحد المفاهيم الجوهرية التي تهدف إلى تحقيق نتائج تعليمية عالية الجودة تؤثر إيجابًا على المتعلم والمجتمع. ولا يقتصر التعليم الفعال على نقل المعلومات فقط، بل يتعدى ذلك إلى تنمية مهارات التفكير النقدي، والإبداع، والقدرة على حل المشكلات، وبناء شخصية المتعلم.

فلابد من الإشارة إلى إن هناك فرق بين كل من التعليم والتعلم فالأول عملية مقصودة ومخطط لها وترمي الى تحقيق غاية أو هدف معين وتتم بوجود شخص مؤهل للقيام بها لتحقيق الهدف منها. بينما التعلم قد لا يكون مقصود فالكثير من أشكال السلوك التي يتعلمها الفرد قد تتم بشكل غير مقصود أي غير مخطط له... كما يمكن أن يكون مقصود كما هو الحال في التعلم المدرسي ويمكن تعريف التعلم بأنه:
تغير ثابت نسبياً في السلوك سواء في التفكير أو الشعور أو العمل

مفهوم التعليم الفعال:

التعليم الفعال هو نمط من التعليم يركز على تحقيق الأهداف التعليمية بطرق منهجية مدروسة، تأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين المتعلمين، وتُشركهم في العملية التعليمية. يشمل هذا النوع من التعليم مجموعة من الأساليب والاستراتيجيات التي تجعل من المتعلم محورًا رئيسيًا، وتساعده على بناء المعرفة بدلاً من استقبالها فقط.

أهمية التعليم الفعّال:

التـــعليـــــــم الفـعـــــــال

م.م. رواء سامي علي

- يُنمي شخصية المتعلم المتكاملة: معرفيًا، ومهاريًا، وقيميًا.
- يُعزز من فرص الابتكار والإبداع.
- يُقلل من ظواهر الفشل الدراسي والتسرب.
- يُؤهل الطلاب لسوق العمل ومواجهة تحديات الحياة.
- يُسهم في بناء مجتمع معرفي قادر على التطور.

وتعتمد إمكانية حدوث هذا التغير على عوامل متعددة منها المتعلم، وطبيعة مادة التعلم والقائم بعملية التعلم (المعلم) وتجدر الإشارة إلى إن فاعلية العملية التربوية في تحقيق أهدافها لا تعتمد فقط على ما يمتلكه المدرس من إمكانية علمية بل لابد من أن يمتلك المهارة في إيصال المعلومات إلى الطلبة بأسلوب مؤثر وفعال وهذا يعتمد إلى حد كبير على مقدار المعرفة السيكولوجية أو ما يمتلكه من ثقافة نفسية وتربوية تؤهله لتحقيق هذا الهدف وهذه المعرفة تتضمن الاتي:

1- على المعلم أن يعي إن المحاضرة أشبه بالجسد البشري إذ أنها ينبغي أن يكون فيها مجموعة من الأجزاء كل منها مستقل عن الآخر ويعتمد عليه وينبغي أن يتم (تشريح جسم المحاضرة) إلى أعضاء متميزة وكبيرة. فمثلا عشر دقائق للتعريف بها باختصار، وضرب الأمثلة وربط مفهوم أساسي فيها، وعشر دقائق أخرى للأسئلة والأجوبة عن المضمون، وتعقبها عشر دقائق لتطبيقات تشغل المعلم والطلاب. ثم إعادة الأفكار الرئيسية في المحاضرة ورسم اتجاهات الحصة القادمة. أما من حيث وقت إعداد المحاضرة او (التحضير) فان أفضل وقت هو الذي يلي الحصة مباشرة لأن الحقائق الفعلية تظهر بعد الفراغ من الحصة وهي حقائق تختلف تماما عن المحاضرة على الورق ما الذي اثبت نجاحا في الحصة؟ ما الذي اخفق؟ ماذا كان يريد المعلم أن يفعل؟ ماذا سيفعل في الحصة القادمة؟ ... كل هذه التساؤلات مهمة جدا في قولبة المحاضرة الفعالة.

وتجدر الإشارة إلى إن (المخطوطة المكتوبة) أسوا طريق لأعداد المحاضرة لأنها كما يقول (مارك توين) أنها لا تصلح للمحادثة الكلامية، فهي أدبية من حيث الشكل ومعدومة المرونة وغير طيعة على اللسان عند الكلام.

2- على المعلم أن يراعي عند تقديم المحاضرة الوضع النفسي للمتعلمين، فالمعلمون الحاذقون يعرفون إن أي جمهور مستمع حتى ذلك المأسور داخل غرفة الصف يحتاج الى فترة قصيرة للشعور بالاستقرار النفسي في مكانه لذا فأن نكته تربط حياة المعلم والطالب بمادة الموضوع تعد من أفضل الوسائل لخلق ذلك الاستقرار وهذه من شأنها ان تساعد في خلق شخصية المعلم في أذهان طلابه كما إنها تحدد مادة الموضوع وأسلوب معالجته أيضا.

وتساعد أشكال التخاطب بين المعلم وطلبته في تهيئة الجو المناسب في غرفة الصف، وتعد مخاطبة الأستاذ لطلبته بأسمائهم أكثر شيوعا إلا إن المشكلة هنا هي في تذكر أسماء الطلاب وهذه يمكن التقليل من حدتها من خلال التمرن الجدي من قبل المعلم على حفظ الأسماء... أو من خلال الارتباط المادي بالطالب عن طريق اشتراكهم بأعمال صفية.

أما الحالات التي قد تؤدي إلى حدوث التنافر بين المعلم وطلابه فأنها قد تنتج عندما توحي كلمات المعلم وطباعه بأنه شخص متفتح لاقتراحات الطلاب لكنه بالفعل يدير الدرس بصرامة وبحسب قواعده. هو كذلك هناك المعلم الذي (يعظ) النظام والترتيب والموضوعية ثم يتبين انه فوضوي وغير منصف، وتجدر الإشارة إلى إن للعلاقات اثر في خلق التنافس أكثر من أي شيء آخر فهي التي تجعل الطلبة يشعرون ان المعلم قد غدر بهم، أو عامله أحسن مما يستحقون في حالات قليلة وتفرض المثالية على المعلمين ان يدركوا بصورة كافية ضرورة أن ينتبهوا إلى الحفاظ على الجمع بصدق بصورة دائمة بين طباعهم كأشخاص وتسييرهم الدرس كمعلمين. إن أفضل نصيحة نقدمها إلى المعلم الذي يرغب في أن يحاضر جيدا نقول (لا تلق محاضرة) والمقصود هو:

- فكر أيها المعلم انك تحادث الغير أكثر من أن تلقي خطابا.
- راع (فن) الصمت أنت والمستمعون على السواء.
- انتقل من اللفظية إلى وسيلة أخرى تجعل الحديث حيا وتوضحه وتعزز أثره في نفوس سامعيك.
- إن فن الكلام عند المعلم يفرض قدرا من أساسيات الاستحواذ على إذن السامع وانتباهه وشده إليه وتوجيهه ثم السير به إلى لحظة حاسمة يصلها بكل ارتياح.

3- إن من أهم الخطوات التي ينبغي مراعاتها من جانب المعلم هو معرفة الاستعداد أو الميل للتعلم عند المتعلم. أي الظروف والعوامل المتعددة التي تؤثر في الدافعية نحو التعلم، ولأجل ذلك فلا بد من إثارة دافعية التعلم والمحافظة على هذه الدافعية حتى يتحقق الهدف من التعلم وبالشكل الذي يجعل نشاط المتعلم موجها لا عشوائيا.

وهناك العديد من العوامل التي تساعد في استثارة دافعية الطلبة نحو التعلم ومنها:

أ- إن مصدر إثارة الدافعية لدى الطالب هو المدرس نفسه وان اهتمام الطالب بمادة الدرس يتأثر بشكل أساسي بدرجة حماس المدرس لها.

ب- إثارة دافع حب الاستطلاع لدى الطلبة إذ إن حب الاستطلاع أساسي للتعلم والإبداع والصحة النفسية

ت - إعطاء الطالب فرصة للتعبير عن آرائه وأفكاره بحرية.

ث- توفير الظروف المادية في غرفة الصف كالإكثار من استخدام الوسائل التعليمية.

التـــعليـــــــم الفـعـــــــال

م.م. رواء سامي علي

4- على المعلم أن يتعرف على طبيعة البناء المعرفي للمتعلم أي معرفة المفاهيم والحقائق والمفاهيم التي يمتلكها المتعلم حول موضوع الدرس لاج لان تكون منطلق للموضوع الجديد سيما وان هذه المعرفة تساعد في تسهيل استيعاب المتعلم للموضوعات الجديدة ذلك لان هذه الموضوعات ستكون ذات معنى.

5- أن يبدأ المعلم بعرض مادة التعلم على نحو تدريجي بدءا بالأفكار العامة الشاملة ثم الأفكار الأقل عمومية إلى أن تصل إلى ذلك الجزء من المعرفة الذي يعد اصغر جزء يندرج في إطار الأفكار العامة. وان تعرض هذه الأفكار على المتعلم في بداية عملية التعلم وقبل الخوض في شرح أجزاء المحتوى العلمي المراد تعلمه لما لهذه الطريقة من اثر ايجابي في مساعدة المتعلم على بناء روابط معرفية تصل بين المعلومات الجديدة المراد تعلمها من ناحية والمعلومات المتعلقة سلفا في البنية المعرفية من ناحية أخرى مما يؤدي بالمتعلم إلى الفهم بطريقة هادفة ذات معنى.

6- وتجدر الإشارة إلى أن هناك نمطين من الطرق لشرح الموضوع فإذا كان الموضوع غير مألوف بالنسبة للطالب فلا بد هنا من تزويد المتعلم ببناء تصويري موحد يستطيع الطالب أن يربطه بالمادة الجديدة أي أن يتعرف على الركيزة الفكرية الأساسية للموضوع فعلى سبيل المثال إذا أردنا تعليم التلميذ الخاصية التبادلية للضرب فنقول له أن:

أ × ب = ب x أ وان أي رقمين ممكن تبديل احدهما محل الأخر ويكون حاصل الضرب واحد

فـ (2×3 = 3×2) أما إذا كانت المادة مألوفة فهنا يتم التركيز على المقارنة واكتشاف الفروق بين الأفكار الجديدة الموجودة لديه فعندما نعلم التلاميذ القسمة يمكنهم أن يجدوا أوجه الشبه بين القسمة والضرب إلا إنهم يمكنهم أن يكتشفوا أوجه الاختلاف فالخاصية التبادلية لا تنطبق على موضوع القسمة لان تقسيم **(4)**على **(2)** ليست كتقسيم **(2)** على **(4)** ولابد من الإشارة إلى إن عرض المادة بهذا الأسلوب من شانه أن يوفر للمتعلم المرتكزات الأساسية التي تمكنه من احتواء المادة الجديدة اللاحقة والأكثر تفصيلا. فضلا عن ذلك فإنها تساعد على تنظيم المادة الجديدة ذات المعنى وتنسيقها بطريقة تقلل من احتمال النسيان كما إنها تزيد من إمكانية التمييز بين المادة الجديدة و الأفكار المتشابهة في البنية المعرفية للمتعلم إلى جانب إنها تعطي للمتعلم مخطط للمادة التي سوف يتعلمها.

7- تشجيع المتعلمين على التخمين أو الحدس لاكتشاف الإجابة الصحيحة والمقصود بالحدس هو التخمين المثقف أو الذكي المبني على المعلومات المتوفرة لدى المتعلم فكلما ازداد كم المعلومات ودقتها كلما ازدادت إمكانية المتعلم في الوصول إلى الإجابة الصحيحة. وان هذا الأسلوب في التعلم يجعل المادة أكثر قابلية للفهم وتقلل من النسيان ويحتمل بدرجة أكبر.

خصائص التعليم الفعال:

1. مشاركة المتعلم :يعتمد التعليم الفعال على إشراك المتعلمين في الحوار، والأنشطة، والتفكير النقدي، مما يزيد من مستوى الفهم والانخراط.
2. تنوع أساليب التدريس :مثل استخدام الوسائل السمعية والبصرية، والعمل الجماعي، والمشاريع العملية، والتعلم القائم على حل المشكلات.
3. التركيز على المهارات الحياتية :لا يقتصر التعليم على الجانب الأكاديمي، بل يُعنى بتنمية مهارات التواصل، والقيادة، والعمل ضمن الفريق.
4. التقويم المستمر :يتم تقويم الطلاب بطرق متعددة خلال العملية التعليمية، وليس فقط في نهاية الوحدة أو المقرر.
5. استخدام التكنولوجيا :يوظف التعليم الفعال أدوات التكنولوجيا في الشرح والتفاعل والتقييم.

عناصر التعليم الفعّال:

1. المعلم الكفء :المعلم الفعّال لا يقتصر دوره على تقديم المعلومات، بل يكون محفزًا، وموجهًا، وقادرًا على إدارة الصف بطريقة تشجع المشاركة والتفكير.
2. المتعلم النشط :الطالب في التعليم الفعّال لا يكون متلقيًا سلبيًا، بل يشارك في النقاشات، ويطرح الأسئلة، ويبحث ويكتشف بنفسه.
3. بيئة تعليمية داعمة :تشمل بيئة صفية آمنة ومحفزة، ومصادر تعليمية متنوعة، واستخدام التكنولوجيا الحديثة.

الأساليب التربوية الحديثة :كالتعلم التعاوني، والتعلم القائم على المشاريع، والعصف الذهني، والتعلم المدمج بين الحضور الفعلي والتقنيات الرقمية.

4. التقويم المستمر والتغذية الراجعة :يعتمد التعليم الفعّال على التقييم المستمر لمستوى الطلاب وتقديم تغذية راجعة بناءة تساعدهم على تحسين أدائهم.

التحديات التي تواجه التعليم الفعال:

رغم أهمية التعليم الفعّال، إلا أن هناك تحديات كثيرة تواجهه مثل نقص الكوادر المؤهلة، وضعف البنية التحتية، والازدحام في الصفوف الدراسية، وعدم ملاءمة المناهج لمتطلبات العصر.

- قلة الموارد التعليمية :مثل الوسائل الحديثة، والأدوات التكنولوجية.
- العدد الكبير للطلاب :مما يصعب تطبيق التعليم الفردي أو التفاعلي.
- ضعف تدريب المعلمين :في بعض البيئات التعليمية لا يتلقى المعلمون التدريب الكافي على الأساليب الحديثة
- الاعتماد على الامتحانات التقليدية :مما يضعف التركيز على المهارات الحقيقية للمتعلم.

إن التعليم الفعال هو ضرورة ملحّة لبناء أجيال قادرة على مواجهة تحديات العصر، والمشاركة الفعالة في تنمية مجتمعاتها. ويتطلب تحقيقه تعاونًا مشتركًا بين المعلمين، والإدارات التعليمية، وأولياء الأمور، وصناع القرار. فكلما ارتفع مستوى التعليم الفعّال، ارتقى معه المجتمع بأسره. في عالم سريع التغير، أصبح التعليم الفعّال ضرورة لا خيارًا. فالأمم التي تستثمر في تطوير نظمها التعليمية وتمكين معلميها وتحديث مناهجها، هي الأمم التي تملك مفاتيح المستقبل. لذا فإن السعي نحو تعليم فعّال ليس مجرد تحسين في الأداء المدرسي، بل هو استثمار في الإنسان، وصناعة لمستقبل أفضل.

المصادر

1. جامل، عبد الرحمن عبد السلام، 2002، طرق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس، ط3، عمان، الاردن، دار الناهج.
2. زيتون، كمال عبد الحميد، 2003، التدريس نماذجه ومهاراته، القاهرة، عالم الكتب.
3. حمادي، حسين ربيع (2011). مبادئ في علم النفس التربوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الاردن.
4. **زاهر، عبد الحميد** .(2008) .*التعليم الفعال: مفاهيمه، أسسه، وتطبيقاته* .القاهرة: دار الفكر العربي.
5. **يونس، فؤاد محمد** .(2015) .*طرائق التدريس الحديثة* .عمّان: دار المسيرة.

1. **Woolfolk**, **Anita**. (2016). *Educational Psychology* (13th Edition). Pearson Education.
2. **Slavin**, **Robert E**. (2014). *Educational Psychology: Theory and Practice* (10th Edition). Pearson.
3. **Prince**, **M**. (**2004**). "Does Active Learning Work? A Review of the Research." *Journal of Engineering Education*, 93(3), 223–231.

4. **Freeman, S. et al. (2014).** "Active learning increases student performance in science, engineering, and mathematics." *Proceedings of the National Academy of Sciences*, 111(23), 8410–8415.

1. **منظمة اليونسكو** – قسم التعليم
   https://www.unesco.org

2. **Edutopia** مبادرة من **(The George Lucas Educational Foundation)**
   https://www.edutopia.org – مقالات حول أساليب التعليم الفعال.